ويقول حواتمة، في مقابلة أجراها بتاريخ ١٩٧٠/٧/٣ بخصوص العلاقات بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية: ان الثورة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية، وكل محاولة لجعل القضية الفلسطينية فلسطينية بحتة، إنما هي في نهاية المطاف محاولة يمينية ومشبوهة وطنياً[٣٢].

عادت هذه الفكرة وطرحت بمزيد من الصراحة في أيار (مايو) ١٩٧٠ في مذكرة قدمتها الجبهة الديمقراطية إلى ندوة المسيحيين العالمية الأولى لأجل فلسطين[٣٣] وجاء فيها أنه يجب وضع الأسس التي تكفل عدم عودة الصهيونية. وهذا لن يكون ممكناً إلّا إذا كانت فلسطين العتيدة جزءاً لا يتجزأ من دولة اشتراكية تشمل المنطقة كلها... وبما أن إلغاء الصهيونية هو وقف على نجاح الثورة العربية، فمن السذاجة أن نتخيّل وجود فسلطين المقبلة بمعزل عن المنطقة... أن تكون الدولة الوحدوية اشتراكية فهذا يكفي لإرساء الأسس الموضوعية التي من شأنها جعل فلسطين ديمقراطية حقاً، ومن غير أي أثر للاضطهاد القومي...

وبذلك، فالجبهة الديمقراطية تعود وتقع، عبر حكاية الدولة الاشتراكية، في الأطروحات «الوحدوية» العربية. تحرير فلسطين يمر بالوحدة العربية، ولكن، الوحدة العربية الاشتراكية.

وأخيراً، فلا يمكننا انهاء تحليلنا لطروحات الجبهة الديمقراطية دون أن نعيد إلى الأذهان أنها المنظمة الوحيدة التي أطلقت فكرة الحوار مع منظمة اسرائيلية، هي الـ «ماتسبين». ولا شك أن هذا الحوار (الذي لا ترفضه حركة فتح مثلاً) بقي محصوراً ضمن حدود الشرذمة الاسرائيلية المذكورة، غير أنه سجّل تطوراً ما لبث أن أدى إلى مناقشات مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي «راكح»، ثم مع بعض المنظمات الصهيونية في السبعينات. ففتح الباب أمام نوع من الاعتراف بالشعب الاسرائيلي.

فتح تدخل النقاش

لم يكن النقاش والاعتراضات أمرين عقيمي النتائج؛ إذ أنهما حملا حركة فتح على التدقيق في عدد من المواقف والتخلي عن مواقف أخرى. وفضلاً عن التصريحات المختلفة فسوف نعتمد على وثيقتين: الأولى هي مداخلة الدكتور شعث في الكويت، والتي سبق الحديث عنها، والثانية موضوع بعنوان «الثورة الفلسطينية واليهود»[٣٤]، موقّع باسم «فتح».

ولا نزعم أن هذين البحثين، الحافلين بالبراهين و«المكتملين»، يمثلان مجمل الفكر السياسي لحركة فتح خلال مرحلة ١٩٦٨ ــ ١٩٧١. ذلك أن فتح حركة تضم مختلف الاتجاهات والحساسيات. إلّا أنه يمكن التأكيد بأنهما يمثلان فكر «الفئة القيادية» المحيطة بياسر عرفات، وأن جميع بيانات قادة الحركة تثبت ما هو وارد فيهما. في مضمار تحديد ماهية الدولة الديمقراطية وما لا يدخل في ماهيتها. يقول نبيل شعث:

١ ــ انها تشمل فلسطين كلها، ولا يمكن أن تكون «دولة مسخاً» في الضفة الغربية وغزة.

٢ ــ ليست بمثابة اسرائيل ضمنيّة، وانما هي دولة غير عنصرية وغير فئوية.